

ولكنهم لم يبقوا عبيداً إلى القيامة - كما زعم عبيد - بل انتقصوا مرة أخرى وقتلوا ربهم، وشردوا امرأ القيس وعلموه البكاء؛ وتغير بإزائه موقف عبيد، وانتصرت تميم على اليمن، في يوم الكلاب الثاني، ومدح شعراء اليمن تميماً، وأشادوا بشجاعتها، وأسر عبد يغوث قائد اليمن، ورثي نفسه قبل أن يموت بقصيدته المشهورة:

ألا، لا تلوماني، كفي اللوم ما بيا * * * فما لكما في اللوم خير ولاليا
و تضحك مني شيخة عبشمية * * * كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

* * *

و شهد الإسلام إبان مشرقه، فصلا من فصول الصراع، بين يمن وعدنان، يمثل الأولى أبنا قيلة: أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويمثل الأخرى قريش؛ تقارعت فيه السيوف، ببدر وأحد وغيرهما، وتقارعت اللسان، بين شعراء الرسول من الانصار: سادتنا حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك؛ وشعراء قريش: عبد الله بن الزبعرى، وأبى سفيان بن الحرث، وعمرو بن العاص. على أن ذلك كان يستره حجاب من الجهاد في سبيل الدين، ينأى به عن الشهوات الجاهلية، والعصبيات القبلية؛ حتى إذا لحق الرسول بالرفيق الأعلى، تحرك رأس الافعي يوم السقيفة، فسمع المسلمون من يصيح: نحن الخلفاء لاننا آوينا ونصرنا؛ أو: منا أمير ومنكم أمير. ومن يقول: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش؛ ولكن: نحن الامراء وأنتم الوزراء.

فإذا انتقلنا إلى "الشورى" سمعنا مروان بن الحكم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إنك إن تول عثمان لا يختلف عليك قرشي، فيقول عمار بن ياسر: إنك إن تول علياً لا يختلف عليك مسلم!

حتى إذا بلغت صفين، رأيت أبا تراب - كرم الله وجهه ورضي عنه - يقول:

ناديت همدان والابواب مغلقة * * * ومثل همدان ثدي فتحة الباب(1)